ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Prof. Dr. Ali Khairi Matroud

University of Wasit / College of Education for Humanities

Email: akhayri@uowasit.edu.iq

Keywords:

Iraq , Islamic movements, terrorism, public opinion, conflict

Article info

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

The Regional Consequences of Regime Change in Iraq: in A CIA Report

A B S T R A C T

This research examines a secret report prepared by the Central Intelligence Agency (CIA) prior to the 2003 invasion of Iraq, based on a group of experts and specialized locals. It identifies and evaluates the nature, type, and extent of the consequences and repercussions that will result from the invasion and the overthrow of the Iraqi regime, whether those consequences are internal to Iraq or regionally and globally, especially those related to the United States of America and its position in the world and the region.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5086

العواقب الإقليمية لتغيير النظام في العراق في تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (CIA)

أ.د. علي خيري مطرود

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص .

يتناول البحث عرض تقرير سري اعدته وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية قبيل اجتياح العراق ٢٠٠٣ بالاعتماد على مجموعة من الخبراء والمحليين المختصين، تحدد وتقيم فيها طبيعة ونوعية وحجم العواقب والتداعيات التي ستترتب على عملية الاجتياح واسقاط نظام الحكم في العراق، وسواء أكانت تلك العواقب على الصعيد الداخلي العراقي أم صعيدي الاقليم والعامل، لاسيما ما تعلق منه بالولايات المتحدة الامريكية ومكانتها في العالم والاقليم.

الكلمات المفتاحية: العراق ، الحركات الاسلامية ، الارهاب ، الرأي العام ، الصراع .

المقدمة.

أسهمت الولايات المتحدة الامريكية بدور فاعل ومؤثر في تغيير النظام في العراق عام ٢٠٠٣، وذلك قيادتها لتحالف دولي للإطاحة بنظام البعث، وتغيير الحكم في العراق، وهو ما حدث في نهاية المطاف، ثم انخرط الولايات المتحدة الامريكية في تشكيل بنية النظام السياسي الجديد في العراق على أساس ان يكون تشاركي يشترك فيه معظم المكونات الرئيسة في البلاد، وجرى وضع جدول تأسيس لنوع وطبيعة النظام الواجب تشكيله في العراق وبناء على ذلك شرع بمعظم مكوناته وبدعم مباشر من المجتمع الدولي بصورة عامة والولايات المتحدة بصورة خاصة في بناء ما عرف اصطلاحاً بالعراق الجديد رغم العديد من المعوقات الداخلية والخارجية التي واجهت عملية اعادة بناء العراق وصياغته وفق المفاهيم الديمقراطية الحديثة.

وعلى الرغم من اسقاط نظام البعث في العراق، غير أن ذلك الاسقاط والتغير ترك من دون شك عواقب داخلية وخارجية سواء للداخل العراق أو لدو الاقليم بل والعالم في مرحلة معينة، على الرغم من حقيقة أن الكثير من دول العالم وانظمته لم تكن على علاقة حسنة بالنظام الحاكم في العراق، بل وربما تأذى كثير منها بسبب مواقفه أو تدخلاته في بعض الاحيان، غير أن ذلك لا يلغي حقيقة ان تغير نظام الحكم البعثي في العراق ترك تداعيات وعواقب محددة، دفعت أهم مراكز القرار لمحاولة اكتشافها ومدى تأثيرها. ومن دون شك فأن الولايات المتحدة الأمريكية وبوصفها الراعي الرسمي – الدولي لجهود اسقاط النظام وتغير الحكم في العراق، فأنها كانت معنية في مسألة تحديد تلك التداعيات والعواقب، وبناءً على ذلك كلفت أهم دائرة استخبارية لمحاولة دراسة وحصر تلك العواقب والحديث عن وكالة الاستخبارات الامريكية.

وفي هذا البحث سنعرض أهم العواقب التي شخصها جهاز الاستخبارات التي وردت في تقارير سرية عام ٢٠٠٣، لضابط الاستخبارات الوطني للشرق الأدنى وجنوب آسيا، غير أنه لم يتم الكشف عنها والسماح بنشرها الا في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٩ .

المبحث الأول: التعريف بالتقرير ودواع كتابته.

ثبت التقرير البالغ ٤٠ صفحة من نوعية (A4) والمصنف سري **[يبدو انه مصنف سري للغاية لكنه تم حجي كملة للغاية وكشف فقط عن كملة سري]**في بدايته الاسباب والدواعِ التي قادت الى اعداده، وانه لم يأت في سياق تقيم عام مرحلي بل جاء بناءً على طلب خاص من مدير تخطيطات السياسيات في وزارة الخارجية الامريكية، وهو ما ثُبت في صدر التقرير :" **بناءً على طلب مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية**"، والذي طلب فيه بحسب ما ورد في التقرير أن :" **يحلل تقييم مجتمع الاستخبارات (ICA) هذا أهم العواقب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتغيير النظام في العراق – في سياق الظروف الحالية في الشرق الأوسط وجنوب آسيا – على المنطقة المحيطة على مدى خمس سنوات**" (CIA (Intelligence Community Assessment) , National Intelligence Council,, January 2003, P.1)، وليكون التقرير دقيقاً فأنه حدد سلف مصطلح "الاقليم" التي من وجهة نظر معدي التقرير ضم جميع الدول الواقعة في المنطقة بما في ذلك:" **إسرائيل والأراضي الفلسطينية والأردن ومصر وليبيا وتركيا وسوريا وإيران وأفغانستان وباكستان والهند ودول شبه الجزيرة العربية**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional P.1,)، وبين التقرير بأنه سيتضمن "**الجهات الفاعلة دون الدولة حيثما كانت ذات صلة بقضايا محددة**". يضع تقييم مجتمع الاستخبارات أيضًا "**التطورات المتوقعة في سياق الآثار الاستراتيجية الأوسع نطاقًا على الولايات المتحدة**" وفي بيان معرض الاسس التي استند عليها التقرير ذَكر بأن التحليل: "**يستند التحليل إلى سيناريو رئيسي يتضمن الافتراضات**

أدناه وبقدر ما قد يؤدي الانحراف عن هذا السيناريو إلى عواقب بديلة كبيرة فقد تمت الإشارة إلى تلك الآثار في جميع أنحاء التقييم". وبين التقرير الذي وضعته اجهزة الاستخبارات الامريكية بأن هناك نوعان من التأثير والعواقب الاقليمية بعضها مباشر للحرب نفسها أو ما: " **تعكس بعض الأحكام التأثير المباشر للحرب نفسها – وخاصة على الاستقرار الإقليمي والإرهاب**" والبعض الاخر وهو الغالب : "**يتعامل مع آثار أطول أمدًا بعد الحرب**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.1).

يبدأ التقرير بسرد وقائع الحملة العسكرية على العراق بالقول: " **تمت الإطاحة بصدام حسين وأنصار النظام الرئيسيين نتيجة لحملة عسكرية للتحالف أقرتها الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة والتي تم فيها القضاء على أسلحة الدمار الشامل العراقية**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.3). والغريب في التقرير ومن دون اي شارة مسبقة أكد عبر النفي أن تكون القوات الإسرائيلية شاركت في ذلك الحالف بالقول: ". **لم تتورط القوات العسكرية الإسرائيلية بشكل علني في الصراع**. غير أن اشارة التقرير لا تنفي المساهمة غير العلنية في الحرب سواء على المستوى الاستخباراتي أو العسكري، ثم يضع التقرير تقييماً لمرحلة الغزو وما نتج عنه:" **ظلت سلامة الأراضي العراقية سليمة واحتفظ العراق بقدرة دفاعية ضد جيرانه، في البداية من خلال الوجود الأمريكي ثم من خلال إعادة إنشاء قوة عسكرية تقليدية ذات مصداقية ؟**. ويستطرد التقرير في الحديث عن أهم الخطوات السياسية التي تم اخاذها بمعونة الولايات المتحدة الامريكية لتشكيل نواة النظام الجديد في العراق بالقول:" **إنشاء حكومة مدعومة من الولايات المتحدة مع تفويض تدريجي للحكم الذاتي العراقي خلال الإطار الزمني الممتد لخمس سنوات. بدءًا من الاحتلال العسكري بقيادة الولايات المتحدة لمدة عام واحد على الأقل، تحتفظ الولايات المتحدة بوجود عسكري طويل الأمد ولكنه متناقص في العراق لضمان الاستقرار ومساعدة الجهود الإنسانية والمساعدة في تطوير المؤسسات السياسية العاملة؟**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.3.). ومع أن التقرير أشار الى أن الولايات المتحدة أوصت المجتمع الدولي بضرورة رفع العقوبات عن العراق ليتمكن من النهوض مجدداً، إلا أن الغريب انها ابقت على برنامج النفط مقابل الغذاء ولم تسعى الى ايقافه فوراً مع زوال النظام وزوال مبرراته، ويبدو أن الولايات المتحدة الامريكية وجدت في البرنامج الية جيدة للاستمرار في توزيع المساعدات بصورة منظمة، فحسب التقرير :" **يتم رفع عقوبات الأمم المتحدة ولكن مع بقاء بعض آليات النفط مقابل الغذاء المتبقية سليمة لتسهيل توزيع المساعدات**" CIA) (Intelligence Community Assessment) Regional, P.3).،وتشير تقدمة التقرير بأن ثلاثة خبراء بارزين في تاريخ الشرق الأوسط وسياساته وديناميكياته الإقليمية راجعوا مسودة التقييم الدولي للشرق الأوسط. وقد أُخذت ملاحظاتهم في الاعتبار عند إعداد هذه الورقة.

اعتمدت توقعات المحللين والخبراء على مجموعة من الاسس من بينها الاستطلاعات التي أجريت في دول المنطقة على الرغم من أن التقرير لم يوضح ان كانت تلك الاستطلاعات رسمية أم غير رسمية ومن هي الجهة المسؤولة عنها، غير أن اعتمادها اساساً في التقرير يوحي بأنها استطلاعات موثوقة وجرت من جهات معروفة ومحددة: " **تكشف بيانات استطلاعات الرأي الأخيرة من العديد من دول المنطقة عن معارضة قوية لحرب أمريكية في العراق**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12) كما استخدمت بعض الاستطلاعات المعروفة والتي اشار التقرير لها صراحة : ": "**إن ندرة استطلاعات الرأي حتى وقت قريب في معظم الدول العربية والإسلامية تجعل التتبع الدقيق لاتجاهات الرأي أمرًا صعبًا. ومع ذلك، تشير الاستطلاعات الأخيرة إلى معاداة واضحة لأمريكا في الشرق الأوسط. أظهرت استطلاعات رأي غالوب التي أُجريت في أوائل عام ٢٠٠٢، واستطلاعات بيو التي أُجريت في صيف العام نفسه، واستطلاع رأي برعاية وزارة الخارجية الأمريكية**" (CIA (Intelligence Community Assessment)

Regional,P.12.) أخيراً فليس من المعروف لنا أن كان التقرير الذي بين يدينا مكون من ٤٠ صفحة فقط أم أن هناك ملاحق سرية لم تنشر، كما ان التقرير خلا من اي جداول مضمنة أو ملحقة رغم انه ضم خريطتان أحدهما في صفحة ٢، وفي صفحة ١٧، وتم لأغراض امنية حجب بعض المفردات والاسماء بل وفقرات طويلة كاملة من التقرير، بل تركت صفحات كاملة بيضاء مثل صفحة ٤، ٢١ و٢٢ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٦ و٣٧ ،ادرج في الورقة الاخيرة من الورقة التعريف بمؤسسة المجتمع الاستخباراتي الامريكي وأهم مسؤوليه بحسب المناطق الاقليمي التي يغطيها.

المبحث الثاني : عواقب تغير النظام في العراق من خلال تقارير (CIA).

اشتمل التقرير على ما عده عواقب او نتائج ستترتب على اجتياح العراق وتغيير نظام البعث الحاكم، وشملت مادته مواضيع من قبيل: نطاق الملاحظة ، الأحكام الرئيسية ، المناقشة، إعداد المسرح ، ردود الفعل الشعبية ، الإرهاب والتطرف الإسلامي ، تغذية الإسلام السياسي، كيف يمكن للإرهابيين أن يتفاعلوا ، الجماعات الفلسطينية – حالة خاصة، الدول الراعية للإرهاب ، الأدوار في العراق بعد صدام، سياسات الأمن الأوسع والموقف تجاه الولايات المتحدة، أسلحة الدمار الشامل التأثير على الصراع العربي الإسرائيلي ، العواقب الاقتصادية ، آفاق الإصلاح الديمقراطي.

أولاً : الأحكام الرئيسة للعواقب الإقليمية لتغيير النظام في العراق.

قبل أن يبدأ التقرير في تسطير أهم العواقب المترتبة على تغيير النظام في العراق بعد عام ٢٠٠٣، شخص الخبراء والمحللون بأن هناك أحكام رئيسة هي من سيتحكم بطبيعة ونوعية التداعيات والعواقب التي ستتشكل في المرحلة التي تلي سقوط نظام العبث في العراق، بعضها متعلق بالعراق نفسه، وبعضها بدول المنطقة والظروف العامة التي سادت يومذاك، ومما أورده التقرير بأن : " **التداعيات المترتبة على الإطاحة بصدام حسين بالقوة العسكرية في الشرق الأوسط وجنوب آسيا لن تعتمد فقط على طول ومسار الحرب وتطورات ما بعد الحرب داخل العراق ولكن أيضًا على الظروف الموجودة مسبقًا في المنطقة، تشمل هذه الظروف أنظمة سياسية منغلقة بشكل عام، واتجاهات اقتصادية وديموغرافية غير مواتية، ودعمًا كبيرًا للجماعات والأيديولوجيات الإسلامية المتطرفة، ومعارضة واسعة النطاق للسياسات الأمريكية – وخاصة فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي – والشك في دوافع الولايات المتحدة في المنطقة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.5.)، وبناءً على تلك العوامل المتحكمة في طبيعة التداعيات، تصور الخبراء في تقاريرهم بأن أول رد فعل تجاه الحرب على الاقل في المنطقة المحيطة ستؤدي الى غضب شعبي سيقود الى مظاهرات أن : " **الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد العراق من شأنها أن تعجل بمظاهرات شعبية فورية مناهضة للولايات المتحدة في العديد من دول المنطقة، ولكن من المحتمل أن تكون قوات الأمن المحلية قادرة على احتواء مثل هذه الاضطرابات؟**CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.6). انتقل بعدها التقرير الى تشخيص عاقبة أو نتيجة أخرى لكنها داخلية هذه المرة ومتعلقة بطبيعة ونوعية الضحايا الذين سيقعون في حرب قدر الخبراء انها ستكون طويلة : " **من المحتمل أن تؤدي حرب مطولة مع سقوط العديد من الضحايا المدنيين إلى اضطرابات أكثر حدة من صراع سريع وأقل دموية. ؟ سيكون الوجود الأمريكي طويل الأمد في العراق هدفًا لمظاهرات عنيفة محتملة في المستقبل، مدفوعةً بتصوراتٍ بأن الولايات المتحدة تسعى للهيمنة على المنطقة ومواردها، وأنها معادية للمصالح العربية والإسلامية. على الرغم من أن صدام لا يحظى بشعبية لدى كثير من العرب، إلا أن معظمهم لا يرغبون في رؤية حملة عسكرية أمريكية ضد العراق**"(CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.7). وعلى الرغم من تلك النتيجة المحتملة وما يترتب عليها غير أن الخبراء الامريكيون رجحوا أن يحظى الوجود الامريكي بترحاب

من لدن اطياف واسعة من الشعب العراقي بالنظر الى الولايات المتحدة على انها " محرر" وسيؤدي ذلك في النهاية الى التقليل من الغضب تجاه الولايات المتحدة الامريكية : "**ومع ذلك، فإن وجود دليل واضح على ترحيب الشعب العراقي بالولايات المتحدة كمحرر، من شأنه أن يساعد على تبديد الغضب الشعبي في المنطقة، وكذلك الحد من العنف الإسرائيلي الفلسطيني، وزيادة مشاركة الولايات المتحدة في حل الصراع العربي الإسرائيلي**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.7).

ثبت التقرير خشية كبيرة من أحدى أهم التداعيات أو العواقب التي تنتج عن الحرب لا على مستوى العراق حسب، بل على مستوى المنطقة والاقليم وهي مسألة تعزيز ما اساه التقرير "الاسلام السياسي" وخشية المسؤولين الأمريكيين من بروز تعاطف شعبي مع ما اسمته "قضايا إرهابية :" **إن الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد العراق واحتلاله من شأنه أن يعزز الإسلام السياسي ويزيد التعاطف الشعبي مع بعض الأهداف الإرهابية، على الأقل على المدى القصير**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.7)). والمثير أن الخبراء الامريكيون وضعوا جدولاً زمنياً توقعوا فيه تراجع حدة ذلك الدعم والتهديد الناجم عن الحرب في مدة تتراوح بين ثلاث الى خمس سنوات من دون بيان الاساس الذي استندوا عليه في تقييمهم غير أن هناك اشارة وردت ربما يمكن اعتمادها اساساً لذلك التقييم اعتمدت على حقيقة أن اسقاط النظام البعثي بالقوة سيعطي شارة الى جميع الانظمة في المنطقة بأنها غير قادرة على مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وهو أمر سيدفعها الى اعادة النظر في موقفها من الانخراط في انشطة مضرة بالمصلح الأمريكية : "بالقول : "**من المرجح أن يتراجع التهديد الإرهابي المتزايد الناتج عن حرب مع العراق، بعد ارتفاعه الأولي، ببطء على مدى السنوات الثلاث إلى الخمس التالية. ومن غير المرجح أن يؤثر تغيير النظام في العراق بشكل كبير على الإرهاب الفلسطيني. ومع ذلك، بالنسبة لكثير من العرب والمسلمين، ستكون هزيمة العراق حدثًا صادمًا من شأنه أن يُبرز عجز الأنظمة القائمة عن مواجهة القوة الأمريكية**" (Intelligence Community Assessment) Regional) CIA.).

شخص التقرير بأن أحد أهم العواقب التي قد تترتب على الحرب، هي محاولة " الحالة الاسلامية" استغلال وتوظيف الموقف عبر تأجيج المشاعر الاسلامية وهو امر يؤدي فيما يؤدي اليه الى اقدام بعض المنظمات "**الاسلامية المتطرفة**" في دول الاقليم باستغلال الحالة وتعزيز انشطتها المعادية للولايات المتحدة الامريكية ، و شمل التقدير الدول التي فيها احزاب اسلامية تحاول الوصول الى السلطة سلمياً: فأنها ستوظف الحالة العامة لصالحها عبر اثارة مشاعر العداء ضد الولايات المتحدة الامريكية، وسجل الخبراء مخاوفهم تلك بالقول: " **إن تزايد المشاعر الإسلامية الشعبية من شأنه أن يعزز الجماعات المتطرفة، وفي بعض البلدان، الأحزاب السياسية الإسلامية التي تسعى إلى الوصول إلى السلطة سلميًا. سيحاول تنظيم القاعدة والجماعات الإرهابية الأخرى استغلال الحرب والمشاعر المعادية لأمريكا التي ظهرت أثناء الصراع وبعده بتسريع عملياتها المعادية للولايات المتحدة، كما سيحاول تنظيم القاعدة الاستفادة من اهتمام الولايات المتحدة بالعراق ما بعد الحرب لإعادة ترسيخ وجوده في أفغانستان**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional). ومع ذلك فأن الخبراء قدروا أن نجاح بعض التنظيمات مثل القاعدة وجهودها في محاولة اعادة رسم وجودها في العراق بعد التغيير سيعتمد على نوعية وطبيعة النظام الجديد ومدى سيطرة اي حكومة تأتي على اراضيها : " **سيعتمد التأثير المباشر لتغيير النظام في العراق على الفرص العملياتية للقاعدة داخل العراق على مدى سيطرة الحكومة العراقية الجديدة على أراضيها**"(.Intelligence Community Assessment) Regional) CIA) .

انتقل التقرير بعد التقييم الامني، الى تقييم أخر حول موقف دول الجوار والاقليم العراقي وطبيعة التنافس الذي سيحدث بينها للتعامل مع المتغير الجديد في العراق وان موقفها سيتوزع بين تقديم المساعدات الى محاولة توسيع النفوذ عبر دعم الجماعات العرقية والطائفية فيه، فأكد التقرير بأن :" **الدول المجاورة ستتنافس على النفوذ في العراق الجديد،**

بأنشطة تتراوح من المساعدات الإنسانية وإعادة الإعمار إلى إثارة الصراع بين الجماعات العرقية والطائفية في العراق" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional). ولأن سياسية واجراءات تلك الدول سنؤثر قطعاً على الوجود والمصالح الامريكية فأن الخبراء الامريكيين وضعوا تقييماً لطبيعة العلاقة بين تلك الدول والولايات المتحدة الامريكية خلال المرحلة المباشرة التي ستلي الحرب بوصفها أحد أهم النتائج التي ستترتب على الحرب، فذكر الخبراء بأن تلك الحكومات : "**ستعدل سياساتها الخارجية والأمنية لاستيعاب التفوق العسكري الأمريكي دون أن تبدو خاضعة لسياسات واشنطن. من المحتمل أن تشجع هزيمة العراق بعض الحكومات على مواصلة العلاقات الأمنية الوثيقة مع الولايات المتحدة، وستعزز العلاقات الأمريكية القوية بالفعل مع الدول الأخرى. وعلى المدى الطويل، فإن النتيجة التي تؤدي إلى تنصيب نظام عراقي ذي مصداقية وتحسين الظروف المعيشية العراقية بشكل واضح من شأنها أن تزيد من استعداد الحكومات الإقليمية للتعاون مع الولايات المتحدة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional). غير أن الولايات المتحدة وعبر اجهزتها الاستخباراتية أدركت بأن ذلك لن يتحقق بصورة سلسلة وخالية من العوارض الجانبية، لاسيما أن الوجود الامريكي في المنطقة واسقاط نظام الحكم في العراق بصورة أو أخرى سيخلق حالة من التحدي في العلاقات بين حكومات المنطقة والولايات المتحدة أقله أمام شعوبها، وهو أمر سيضطرها الى اتباع سياسة تظهر وكأنها غير مندفعة باتجاه تعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية: " **ومع ذلك، سيعتمد الكثير على كيفية نظر السكان المحليين في المنطقة إلى دور الولايات المتحدة في العراق. ستقلل بعض الحكومات، لأسباب سياسية، من أهمية التعاون العام مع الولايات المتحدة حتى لو كانت مستعدة للتعاون بشكل خاص**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.6).

انتقل التقرير بعد ذلك الى تخيل طبيعة ونوعية العلاقات الإقليمية والعالمية التي ستتشكل بصورة واطار جديد كأحد النتائج المحتملة للحرب على العراق وتغيير النظام فيه وتعزيز التواجد العسكري والامني الامريكي في المنطقة فتوقع الخبراء بانه :" **سيكون لدى دول الشرق الأوسط اهتمام متزايد بتكوين علاقات سياسية وأمنية جديدة كثقل موازن للنفوذ الأمريكي القوي. سيكون الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين شركاء محتملين. داخل المنطقة، سيكون لدى الدول العربية وإيران سبب إضافي لتوسيع العلاقات مع بعضها البعض**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.6). ومن أجل حماية نفسها من مصير مماثل أكد التقرير بأن دول المنطقة أو بعضها على الاقل سيزيد تمسك بأسلحة الدمار الشامل، وعد التقرير بأن تلك العاقبة هي من اصعب العقبات واخطرها بعد الحرب على العراق:" **ستحافظ الدول الإقليمية على مصالحها الحالية في أسلحة الدمار الشامل وبرامج تطوير هذه الأسلحة...ستواصل بعض الدول النظر إلى برامج أسلحة الدمار الشامل على أنها مكونات ضرورية لاستراتيجية أمنية شاملة لأسباب عديدة، بما في ذلك البقاء في جوار خطير، وتعزيز الهيبة والنفوذ الإقليميين، وتعويض أوجه القصور العسكرية التقليدية، وردع التهديدات المتصورة من خصوم أقوى مثل إسرائيل**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.7).

ولأن اسرائيل والصراع العربي–الإسرائيلي نتيجة حاضر في اي نشاط أو سلوك في المنطقة فأن التقرير افرد نتيجة للوضع الاسرائيلي، أذ تخيل التقرير بان الوجود الامريكي المكثف في المنطقة قد يزيد فرص انخراطها في تسوية بصورة اكبر في تسوية ذلك الصراع : " **يتوقع الكثيرون في الشرق الأوسط أن تبني الولايات المتحدة على انتصارها على العراق من خلال القيام بدور أكثر نشاطًا في حل المأزق الإسرائيلي الفلسطيني**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.7.).

بعد حساب التوقعات الامنية التي قد تترتب على الاجتياح الامريكي للعراق، انتقل التقرير الى احتساب التأثيرات الاقتصادية وبالخصوص على الانظمة الاقليمية ودول الجوار التي كانت ترتبط اقتصادياً به بصورة أو أخرى وكيف

ستتأثر من التغيير الحاصل في العراق فأورد التقرير ذللك التقييم بالقول : "**سيكون التأثير على الاقتصادات الإقليمية سلبيًا في الغالب ولكنه متغير، حيث يعتمد جزء كبير من التأثير على مقدار الضرر الذي لحق بحقول النفط العراقية خلال الحرب. من المرجح أن ترتفع أسعار النفط إلى ما لا يقل عن ٤٠ دولارًا للبرميل خلال الحرب، وفي الفترة التي تسبقها، وفي أعقابها مباشرةً، نظرًا لعدم اليقين بشأن كيفية التصرف في موارد النفط العراقية. وقد ترتفع الأسعار بشكل كبير إذا تزامنت الحرب مع الإضرابات في قطاع النفط الفنزويلي، .... ومع ذلك، فإن عودة إنتاج العراق سريعًا إلى ما يقارب طاقته الحالية البالغة ٣,١ مليون برميل يوميًا ستضع ضغوطًا هبوطية على الأسعار، وقد تُطلق شرارة صراع على الحصص السوقية بين المملكة العربية السعودية وأعضاء أوبك الآخرين، مما قد يؤدي إلى انهيار كل من الأسعار وتماسك أوبك**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.7).

بدأ التقرير بعد ذلك بفرد مساحات تحليلية خاصة لبعض دول الجوار والاقليم لتوضيح التأثيرات الاقتصادية على انظمتها نتيجة أي تغيير سياسي يحدث في العراق، ولأن الجار الاقرب والاكثر تأثراً بما يحدث هي سوريا والاردن وتركيا فأن التقرير ابتدأ في تقييم طبيعة التأثيرات التي ستنالها نتيجة الحرب بالتوقع: " **ستفقد سوريا والأردن وتركيا قوتها الشرائية الأساسية، ووظائفها، وتجارة السلع غير النفطية التي أصبحت ممكنة بفضل وارداتها النفطية الحالية المخفضة بشدة من العراق). كما أن تدفق عشرات، إن لم يكن مئات، الآلاف من اللاجئين، والخسائر في التجارة، وتحويلات العمال، والسياحة، من شأنه أن يبطئ النشاط الاقتصادي في جميع أنحاء المنطق** (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.7 **ة**". وأوضح التقرير بأن نوع وشكل الحكومة التي من المفترض ان تتشكل في العراق الجديد ستسهم في طبيعة الحد من تلك التأثيرات على تلك الدول :"**وأية قيمة للعراق كنموذج ديمقراطي ستعتمد على استقرار ونجاح حكومة عراقية جديدة، وعلى مدى النظر إلى الديمقراطية في العراق على أنها تتطور من الداخل بدلاً من فرضها من قبل قوة خارجية. وستعتمد قوة نموذج العراق بشكل كبير على نجاح الولايات المتحدة في ضمان عدم اعتبار الحكومة العراقية الجديدة في المنطقة من صنع الولايات المتحدة في المقام الأول. ومع ذلك، وبشكل عام، سيظل الإصلاح السياسي والاقتصادي في دول المنطقة الأخرى يواجه عقبات كبيرة، وسيظل متأثرًا بالظروف والأحداث والنقاشات داخل كل دولة بقدر تأثره بالمثال الذي يقدمه عراق أكثر ليبرالية وديمقراطية**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.8).

ثالثاً: تمهيد الطريق للحملة.

وبعد أن حدد التقرير أهم العواقب التي قد تترتب بصورة مباشرة على الحرب، شرع في مناقشتها وما يترتب عليها من نتائج فرعية، اذ توقع الخبراء الامريكيون بأن النتائج لن تقف عند الحد الذي شخصوه في بداية التقرير بل توقعوا بأن الاطاحة : "**بالديكتاتور العراقي صدام حسين بالقوة العسكرية ستكون أحد أهم الأحداث في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة. الحرب نفسها، والتغيير السياسي المفاجئ في دولة عربية كبرى – برحيل زعيم بدأ حربين سابقتين – والدور المباشر الموسع للولايات المتحدة في المنطقة، كل ذلك سيكون له تداعيات تتجاوز العرا** (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.8 **ق**". وستمتد لتشمل الشعوب والانظمة في الدول الإقليمية بل والعربية بصورة أشمل : "**ستتفاعل الحكومات والجماهير والجماعات في جميع أنحاء المنطقة مع هذه التغييرات. ومع ذلك، ستحدث هذه التفاعلات في إطار مجموعة معقدة من الحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية الموجودة مسبقًا، والتي لن يتأثر معظمها بتغيير النظام في بغداد. سيكون هذا السياق الإقليمي بنفس أهمية إزالة صدام في تشكيل السلوك المهم للمصالح الأمريكية**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.8.). ثم شرع

التقرير في تعداد تلك التوقعات فمن بعض النواحي، ستعزز الحرب ضد صدام التصورات وأنماط السلوك القائمة. من نواحٍ أخرى، ستميل العوامل السياقية إلى تخفيف أو نفي ما كان يمكن أن يكون نتيجة لإطاحة صدام.

خص التقرير منطقة الشرق الاوسط بتحليل منفرد حين ذكر العواقب التي ستنتج عن الحرب في هذه المنطقة، وتوقع التقرير بأن موقفها سيتأثر بمجموعة من العوامل بعضها تتعلق بواقع انظمة تلك المنطقة وشعوبها وطبيعة حياتها ومن ذلك: " **أهم جوانب السياق الشرق أوسطي هي: ؟ الصراعات والنزاعات التي لم تُحل والتي تشمل دول الشرق الأوسط. الصراع الإسرائيلي الفلسطيني هو الأبرز، مع التأثير الإقليمي الأكبر. ؟ الاتجاهات الديموغرافية والاقتصادية غير الواعدة، بما في ذلك الطفرات الشبابية الكبيرة والبطالة المرتفعة في العديد من البلدان، والتي لا تقدم لمعظم سكان الشرق الأوسط سوى القليل من الوعد بحياة أكثر ازدهارًا. ؟ الأنظمة السياسية غير الديمقراطية وغير الفعالة بشكل عام التي تحكمها النخب الراسخة. ؟ التطرف السياسي الكبير، وخاصة في شكل الجماعات والأيديولوجيات الإسلامية المتطرفة. ؟ انعدام الثقة الشعبية على نطاق واسع في الولايات المتحدة وخيبة الأمل في السياسات الأمريكية في المنطقة، والتي تتعلق في المقام الأول بالصراع العربي الإسرائيل** ي". وبناءً على تلك المعطيات وضع الخبراء تقيماً لطبيعة ردود الفعل التي CIA (Intelligence Community Assessment), Regional, P.11.) ستنتج عن الحرب في تلك المنطقة والتي ستبدأ بردود فعل شعبية فورية مناهضة للولايات المتحدة في العديد من دول المنطقة مدفوعة بفكرة وتصور أن الحرب في الحقيقة ضد الإسلام والمسلمين وليس ضد نظام البعث فحسب، غير أن التقرير توقع أن تكون القوات المحلية قادرة على التعامل معها، وشدد التقرير على ضرورة ان لا تتصرف الولايات المتحدة بشكل منفرد دون غطاء سياسي يتمثل في قرار من الأمم المتحدة يُجيز استخدام القوة" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.11). والمثير للقول ان التقرير فك الارتباط بين طبيعة نظام البعث الصدامي ومحاولة اسقاطه وبين ردود الفعل الغاضبة التي قد تثار في البلدان العربية والاسلامية ضد الولايات المتحدة، وخلص ان طبيعة العداء بين نظام البعث ودول المنطقة ليس بالضرورة ستحول دون ردود فعل مناهضة للاجتياح، فذكر: " **إن ارتفاع المشاعر المعادية لصدام في العديد من الدول لن يرتبط بالضرورة بمواقف شعبية إيجابية تجاه الولايات المتحدة. من المرجح أن يتبدد الغضب الشعبي إذا نُظر إلى الشعب العراقي على أنه يرحب بالوجود الأمريكي. من شأن انخفاض العنف الإسرائيلي الفلسطيني، وزيادة مشاركة الولايات المتحدة في حل الصراع العربي الإسرائيلي، وإقامة دولة فلسطينية أن يهدئ أيضًا الجماهير المضطربة ويقلل من تأثير تصوير بغداد لصدام على أنه نصير للقضية الفلسطينية**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.11.). كما توقع معدو التقرير أن جهات عدة ستوظف ذلك التصور لتأجيج الوضع لاسيما ان العراق بوصفه بلد عربي سيحظى بدعم الدول العربية على عكس ما حدث مع افغانستان: " **من المرجح أن يكون موضوعًا لمظاهرات عنيفة محتملة في المستقبل تغذيها تصورات بأن الولايات المتحدة تسعى للهيمنة على المنطقة ومواردها وأنها معادية بشكل أساسي للمصالح العربية والإسلامية. على عكس أفغانستان، فإن العراق جزء من القلب العربي، ومن المرجح أن يُنظر إلى استخدام القوة العسكرية الأمريكية ضد دولة عربية مسلمة أخرى – في غياب استفزاز واضح – بنفور واسع النطاق، الوجود طويل الأمد للقوات الأمريكية في العراق – وخاصة إذا كان نتيجة لعمل أمريكي أحادي الجانب – وفي أماكن أخرى في المنطقة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.11.).

رابعاً: مقارنة بين احداث ١٩٩١ و٢٠٠٣.

أجرى التقرير مقاربة ومقارنة بين ما حدث عام ١٩٩١ من مواجهة وحرب ضد العراق وبين ما سيحدث عام ٢٠٠٣ وناقش موارد التشابه والاختلاف في الحالتين من حيث:

أ – **الرأي العام العربي – ١٩٩١ و ٢٠٠٣ :** ركز التقرير كثيراً على طبيعة الرأي العام العربي من الاجتياح وما قد يترتب عليه او يسببه من حرج للحكومات والانظمة العربية والاقليمية وأجرى خبراء مقارنة بين الرأي العام العربي خلال عملية عاصفة الصحراء عام ١٩٩١، وبين عمليات عام ٢٠٠٣ وخلص التقرير الى أن :"**الرأي العام العربي أكثر معاداة لأمريكا مما كان عليه عندما قادت الولايات المتحدة حملة عسكرية للتحالف ضد العراق في عملية عاصفة الصحراء. وبالتالي، هناك احتمال أكبر الآن مما كان عليه في عام ١٩٩١ لردود فعل شعبية مدمرة على حرب تقودها الولايات المتحدة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.). وشخص التقرير اسباب ذلك التغيير في موقف الرأي العام بالقول أن : "**هناك عدة عوامل تكمن وراء المواقف الأكثر سلبية اليوم. الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة. إن وضع الولايات المتحدة كقوة عالمية بارزة يجعلها موضع شك عالمي تقريبًا ويضيف حدة أكبر لجميع المظالم العربية. على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي كان يتلاشى بسرعة في وقت عاصفة الصحراء وعلى بعد أشهر فقط من الانهيار، إلا أن ذكرى أجندته العالمية الطموحة وعدوانه الذي انتهى مؤخرًا في أفغانستان كانت لا تزال حية في أذهان العرب، مما صرف بعض الانتباه عن إخفاقات الولايات المتحدة المتصورة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12). وبالتأكيد شخص الخبراء الامريكيون بأن الصراع العربي الإسرائيلي أحد أهم الاسس التي يبنى عليها الرأي العام العربي تجاه موقف امريكا من القضايا العربية أن : ". **صراع عربي إسرائيلي أكثر خطورة. كانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، التي اندلعت عام ١٩٨٧ واستمرت حتى عاصفة الصحراء، هادئة مقارنةً بالعنف الإسرائيلي الفلسطيني الحالي. علاوة على ذلك، لم تكن التوقعات بتحقيق التطلعات الوطنية الفلسطينية قد ارتفعت أو تبددت في عام ١٩٩١، كما حدث لاحقًا مع عمليتي مدريد وأوسلو**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.).

ب – **وسائل الإعلام العربية المستقلة.** التفت التقرير الى طبيعة تأثير وسائل الاعلام المحلية والاقليمية ودورها في اثارة الرأي العام ضد الحملة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية، لكنه شدد على طبيعة المتغيرات التي طرأت على وسائل الاعلام بين عامي ١٩٩٩١ و٢٠٠٣ ، وذكر بأنه : "**في عام ١٩٩١ لم تكن هناك أي بدائل إقليمية تقريبًا لوسائل الإعلام الحكومية الخاضعة لسيطرة شديدة. كانت وسائل الإعلام في الدول العربية المعتدلة تميل إلى. تجنب التغطية العدوانية للتطورات التي تشمل الولايات المتحدة، خشية أن تتعرض الحكومات ذات العلاقات الوثيقة مع واشنطن لرد فعل محلي**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.). غير أن التقرير ادرك بان التغيرات التقنية والظروف العامة وكثرة انتشار وسائل الاعلام وتنوعها سيسهم من دون شك في تغيير الموقف والنظرة تجاه الولايات المتحدة الامريكية وحملتها ٢٠٠٣، : " **ساهم النمو السريع على مدى العقد الماضي لوسائل الإعلام العربية المستقلة – وخاصة محطة الجزيرة الفضائية التي تتخذ من قطر مقراً لها – بشكل كبير في الآراء السلبية عن الولايات المتحدة، تم جلب المشهد اليومي للعنف الإسرائيلي الفلسطيني إلى غرف المعيشة العربية، وأحيانًا مع لمسة تحريض. تعاطف أكبر مع العراق. بالإضافة إلى التمييز الذي قد يرسمه العرب بين عكس العدوان العراقي على دولة عربية أخرى والحرب التي بدأتها الولايات المتحدة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.11.). ولفت التقرير الانتباه الى أن وسائل الاعلام تلك ستكون ورقة ضغط لن تسمح للحكومات المتعاونة مع الولايات المتحدة ان تعمل بحرية مطلقة خشية اتهامها بالعمالة :" **وعلى عكس عام ١٩٩١، عندما دعمت الدول العربية الرئيسية بما في ذلك**

المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا علنًا العمل العسكري لطرد صدام من الكويت، فإن أيًا من هذه الدول لا يدعو أو يرغب في المشاركة بشكل مباشر في هجوم تقوده الولايات المتحدة على بغداد" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.).

ج – حركات إسلامية أقوى.

من دون ادنى شك فأن وجود الحركات الاسلامية التي وصف التقرير الكثير منها بانها متطرفة كانت الشغل الشاغل والعامل المخيف الاكبر بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة والخشية من استثمار اجواء وظروف العملية العسكرية على العراق ولذلك افرد لها التقرير اكثر من مساحة بين طياته فذكر على سبيل المثال في سياق مناقشته للعواقب ما بعد الحرب: " **كانت الحركات الإسلامية – بما في ذلك كل من الأصناف المتشددة والمعتدلة نسبيًا – أكثر نضجًا وأقل نفوذاً في المنطقة في عام ١٩٩١ مما هي عليه الآن، وعلى وجه الخصوص، لم تبرز القاعدة بعد كمنظمة بارزة على مستوى المنطقة تثير الكراهية للولايات المتحدة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.).

ولتثبيت حدود الوجود الامريكي في وجدان الشعوب العربية لم تجد الولايات المتحدة الامريكية بداً من اللجوء لاستطلاعات الرأي الامريكية والعالمية، بلحاظ غياب استطلاعات الرأي العربية ومما ذكره التقرير بذلك الخصوص بأن : "**أظهرت استطلاعات رأي غالوب التي أُجريت في أوائل عام ٢٠٠٢، واستطلاعات بيو التي أُجريت في صيف العام نفسه، واستطلاع رأي برعاية وزارة الخارجية الأمريكية، أن الرأي العام الإيجابي تجاه الولايات المتحدة في تلك المنطقة تراوح بين ٣٧% بين المواطنين الكويتيين و٢٥% في الأردن، و١٦% في المملكة العربية السعودية، و١٢% في إيران، و٦% في مصر**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regiona,P.12.) ووجد التقرير بأن لقضية الاسلام دور كبير جداً في موقف الولايات المتحدة الامريكية وحضورها لدى الشعوب العربية والمسلمة، إذ " **تؤثر المواقف الأمريكية المُتصوَّرة تجاه المسلمين والإسلام على الرأي العام. فقد أظهرت استطلاعات رأي برعاية وزارة الخارجية الأمريكية، أُجريت في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٢ في المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، والكويت، والأردن، أن أغلبية تتراوح بين ٦٤% و٩٦% يعتقدون أن الولايات المتحدة لا تحترم الإسلام**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.). وكما ساهمت تلك الأحداث في السنوات التالية في صعود الأنظمة الراديكالية في المنطقة ونمو الحركات الاجتماعية والسياسية مثل الناصرية والتطرف الإسلامي، فمن المحتمل أن يكون للأفعال الأمريكية في العراق عواقب مماثلة واسعة النطاق ولكنها غير متوقعة إلى حد كبير.

ح– تأجيج الإسلام السياسي.

كانت وأحدى من أهم العواقب التي تنبأ بها المحللون في وكالة الاستخبارات الامريكية عند اعدادهم لهذا التقرير، تلك المرتبطة بمخاوف صعود ما سمي يومذاك " الاسلام السياسي"، اذ وضع المحللون احتمالية أن توظف الاحزاب وجماعات السلام السياسي الحالة التي سيشهدها العراق ومن خلفه المنطقة لصالح تعزيز حضورهم السياسي سواء على مستوى المعارضة أم انظمة الحكم فقد اشار التقرير الى أنه : "**من المحتمل أن تؤدي الهزيمة والاحتلال بقيادة الولايات المتحدة للعراق العربي إلى تعزيز أنصار الإسلام السياسي. ووسط مشاعر الارتباك واليأس والشعور المتجدد بالضحية، فإن دعوات الإسلاميين لشعوب المنطقة إلى الاتحاد وبناء دفاعات ضد الغرب من المحتمل أن تجد صدى واسع النطاق على**

الرغم من أن صدام لم يكن يتمتع بدعم شعبي كبير؟" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional, P.12.).

وشرح التقرير آليات التي يمكن من خلالها توظيف تلك الحالة ورجح طريقتان أو ثلاث من قبيل أن :" **هزيمة العراق من شأنها أن تُبرز في أذهان العامة عجز الأنظمة العربية الحالية إما عن تحدي الولايات المتحدة أو عن سن إصلاحات ذات مغزى. ؟ قد يشير الإسلاميون إلى سقوط العراق العلماني كمثال على "خطأ" الانحراف عن الإسلام. ومن المرجح أن يجذب الخوف من الهيمنة الأمريكية، والاعتقاد السائد بأن الأجندة السرية الأمريكية تهدف إلى جعل المنطقة آمنة لإسرائيل**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.12.)، ورجح التقرير أن ذلك اذ ما حدث فأنه سيدفع بالشباب الغاضب للاندفاع باتجاه الحركات الاسلامية وهو امر قد يدعم وصول بعض تلك الحركات والجمعات الاحزاب المعارضة الى الوصول الى السلطة وتولي زمام الامور: " **المزيد من الشباب الغاضبين إلى النشاط السياسي والصفوف المتطرفة. وفي بعض البلدان، من المرجح أيضًا أن يتخذ تنامي المشاعر الإسلامية شكل دعم أكبر للأحزاب السياسية الإسلامية التي تسعى إلى الوصول إلى السلطة عبر وسائل مشروعة**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.)

أما عن الالية والوسائل التي قد يتفاعل من خلالها من وصفهم التقرير" الإرهابيون" فأن ذلك سيتم من دون شك عبر زياة التعاطف الشعبي مع اهدافهم ، وضع الخبراء سؤال: " **كيف من الممكن أن يتفاعل الإرهابيون؟** وفي معرض اجابتهم على ذلك التساؤل تصور المحللون بأنه : "**من المرجح أن تؤدي هزيمة العراق إلى زيادة التعاطف الشعبي مع بعض الأهداف الإرهابية على المدى القريب، مما يزيد من التهديد الموجه للمسؤولين والمرافق والشركات الأمريكية المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بأمريكا وحلفائها، وخاصة إسرائيل. ومن المرجح أن يُرسخ العمل الأمريكي في العراق ضد إحدى أغنى دول العالم الإسلامي بالنفط، في أذهان البعض، إحدى أكثر رسائل القاعدة فعالية، وهي أن الولايات المتحدة تسعى إلى إثراء نفسها على حساب المسلمين. ومن المؤكد أن تنظيم القاعدة سوف يحاول تصوير الحرب على أنها ليست ضد القاعدة أو صدام فحسب، بل أيضاً ضد الإسلام ككل**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.).

أما الالية الاخرى التي رأى التقرير بأن الجمعات الإسلامية ستستفيد منها فهي القوة المالية، "**فمن المحتمل أن تزداد الأموال المخصصة للجماعات الإرهابية نتيجة للغضب الإسلامي من الإجراء الأمريكي. وإلى جانب التبرعات المباشرة، سيتدفق المزيد من الأموال إلى الجمعيات الخيرية الإسلامية التي يمكن استغلالها لأغراض إرهابية. قد يستفيد بعض الإسلاميين المتشددين في العراق من زيادة التمويل والدعم الشعبي وقد يختارون شن هجمات إرهابية ضد القوات الأمريكية في العراق**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.).

وحذر التقرير بشدة من أي تدخل اسرائيلي في الحملة على العراق على اعتبار أن ذلك سيدفع الذين اسماهم التقرير "**بالمتطرفين**" الى زيادة عدائهم وهجماتهم للمصالح الامريكية والاسرائيلية، وأوضح التقرير الى أن : "**التدخل الإسرائيلي في حرب ضد العراق سيكون بمثابة صاعق لزيادة الهجمات الإرهابية ضد كل من إسرائيل والمصالح الإسرائيلية والأمريكية في جميع أنحاء العالم**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.). وأورد التقرير وجود عواقب أخرى غير مهاجمة المصالح الامريكية قد يرتبط بعضها بالداخل العراق نفسه من قبيل زيادة التنافس او التصارع البيني بين القوى المحلية داخل العراق:" **من المحتمل أيضًا أن يشجع استخدام العنف من قبل الفصائل المتنافسة في العراق ضد بعضها البعض أو ضد الولايات المتحدة – السنة ضد الشيعة؛ الأكراد ضد الأكراد؛ الأكراد ضد العرب**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.). وأوضح التقرير بأن الجماعة

ستبحث عن الصراع مع العراق وتداعياته – كما هو الحال مع الحروب أو الأزمات السابقة – لتحويل انتباه الولايات المتحدة ومواردها عن جهود مكافحة الإرهاب، إن هذا من شأنه أن يؤدي إلى تدهور التدابير الأمنية التي تتخذها الولايات المتحدة وحلفاؤها، وخاصة فيما يتصل بالأهداف "الناعمة"، وإلى تباطؤ جهود العديد من البلدان ـ بما في ذلك بعض حلفاء الولايات المتحدة ـ في تعقب تنظيم القاعدة وشركائه داخل حدودها (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.).

ورجح التقرير الاستخباراتي أن تحظى عمليات القاعدة بدعم :" **سيأتي الدعم لهذه العمليات من شبكتها في شبه الجزيرة العربية وشركائها (الأكراد) في شمال شرق العراق، من المحتمل أن تحاول القاعدة – التي لم تتخل عن قتالها في أفغانستان – تكثيف جهودها لإعادة ترسيخ وجودها هناك بينما تكون الولايات المتحدة مشغولة بمخاوف عراق ما بعد الحرب**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.13.)

من المحتمل أن لا تأتي الهجمات من القاعدة والجماعات المتطرفة "السنية والشيعية" المنظمة الأخرى فحسب، بل تأتي أيضًا من المسلمين غير المنتسبين بالإضافة إلى الجماعات اليسارية والمناهضة للإمبريالية. في تركيا، يمكن لحزب/جبهة التحرير الشعبي الثوري اليساري (DHKP/C، على الرغم من ضعفه على مدى العقد الماضي، أن يستهدف المصالح الأمريكية كما فعل خلال حرب ١٩٩٠–١٩٩١ مع العراق، من المرجح أن يتراجع خطر الإرهاب الناتج عن حرب مع العراق، بعد ارتفاعه الأولي، ببطء خلال السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة. إذا استمرت عمليات مكافحة الإرهاب الفعالة، وبدأت الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي بالترسيخ في العراق ومناطق أخرى في المنطقة، وخفّت التوترات العربية الإسرائيلية، فمن المرجح أن تتراجع جاذبية الإرهاب والإسلاميين. إلا أن هذه التطورات :" **ستعتمد على سرعة ترجمة الإصلاحات السياسية والاقتصادية إلى تحسينات ملموسة في الحياة اليومية للناس، ومن المرجح أن يشعر الإرهابيون بتهديد متزايد إذا بدأ الغضب الشعبي ضد الولايات المتحدة بالانحسار وتزايدت الفرص السياسية والاقتصادية في العراق أو أي مكان آخر في المنطقة. وقد تؤدي هذه المخاوف إلى تزايد الإرهاب على المدى القصير، حيث يحاول الإرهابيون القيام باستعراضات أخيرة للقوة لتعزيز الدعم**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.14.).

هـ – الجماعات الفلسطينية – حالة خاصة:

شغلت القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي وتأثيرات اجتياح العراق المساحة الاوسع والاهم في التقرير الامريكي الاستخباراتي، ووضعت العديد من الاحتمالات والتكهنات والسيناريوهات لكيفية تأثر ذلك الصراع وكيفية معالجة تلك العواقب، ولكن رغم ذلك فان الخبراء واضعي التقرير خلصوا الى ان تأثير الحرب لن يكون مباشر على القضة الفلسطينية اذ اوردوا القول بأنه: " **من غير المرجح أن يؤثر تغيير النظام في العراق بشكل كبير على(الإرهاب الفلسطيني) ومع ذلك، فإن آثار الحرب التي تقودها الولايات المتحدة في العراق على دعم القضايا المتطرفة في بقية العالمين العربي والإسلامي ستُشعر بها أيضًا الفلسطينيون** (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.14.). ومع تلك النتيجة غير أن التقرير استعرض جهود العراق في المدة التي سبقت الحرب في دعم الفصائل الفلسطينية مادياً ومعنوياً وذكر التقرير بأن : "**العراق من دعمه المالي وتدريبه للجماعات "الإرهابية الفلسطينية" خلال العام الماضي، وذهبت بعض المدفوعات العراقية للجماعات الفلسطينية إلى عائلات أعضاء حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني وكتائب شهداء الأقصى. ويبدو أن هذه المدفوعات لم يكن لها تأثير كبير على التفجيرات الانتحارية وغيرها من الهجمات العنيفة ضد الأهداف الإسرائيلية لأن أهم جماعة (إرهابية فلسطينية) – حماس – لا**

تعتمد على التشجيع أو المساعدة المادية العراقية لاستمرار عملياتها" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regiona,P.15.). ورجح التقرير بأن قدرات الفلسطينيين:" **وشعبيتهم على الإجراءات الإسرائيلية أكثر مما تعتمد على ما يحدث في العراق. ومع ذلك، فإن النتيجة السياسية والاقتصادية المواتية في العراق بالاقتران مع المشاركة الأمريكية الواضحة في عملية سلام فعّالة يمكن أن تقلل من كل من المجندين والأموال للإرهاب الفلسطيني على المدى الطويل**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.15.).

و – الدول الراعية للإرهاب

رسخ التقرير النظرة الامريكية لبعض دول الجوار العراقي بأنها دول راعية للرهاب وبالتحديد كل من (ايران وروسيا) ، فرجح التقرير ان المخاوف من التواجد الامريكي القريب على حدودها والخشية على انظمتها ممكن أن يدفع بها لتقديم المزيد من الدعم للجماعات الإسلامية التي تصفها امريكا ب" بالإرهابية" وقال الخبراء :" **بأن انتصارًا أمريكيًا سريعًا على العراق من شأنه أن يزيد من مخاوف (سوريا وإيران) من أن تصبحا أهدافًا للعمليات العسكرية الأمريكية في المستقبل، لن يقتنع أي من النظامين بإنهاء دعمه (للإرهاب)، على الرغم من أن دمشق ستشعر بضغط متزايد لقمع الجماعات (الإرهابية الفلسطينية) المتمركزة في سوريا**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.15.)، ولكن رغم ذلك نوقع الخبراء ومعدو التقرير بأن كلاً من سوريا وايران لن تعمدا دعم مباشر لهجمات مباشرة على المصالح او القوات الامريكية الا في حالة واحدة وهي الشعور بقرب التهديد على انظمتهما، . "**من المرجح أن تتجنب دمشق وطهران رعاية الهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة ما لم تعتقدا أن الهجمات الأمريكية عليهما وشيكة، إن نظرة طهران الراسخة لإسرائيل كتهديد للمصالح الإيرانية، بالإضافة إلى المعارضة ....ومع ذلك، قد يواصل بعض القادة الإيرانيين هذا الدعم للحفاظ على قدرتهم على التأثير على الأحداث في بلاد الشام وعملية السلام، وكذلك الحفاظ على قدرة طارئة لمهاجمة المصالح الأمريكية من خلال وكلائهم. بالنسبة للسوريين، سيظل حزب الله أهم أداة ضغط لديهم في الضغط على إسرائيل لاستعادة مرتفعات الجولان**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.16.).

و – المناطق المأهولة بالأكراد

ومن دون شك فأن القضية الكردية وما قد يترتب عليها داخلياً أو اقليمياً، شغلت مساحة واسعة من تفكير الامريكيين خلال حملتهم العسكرية على العراق، ووضعت عدة سيناريوهات وافتراضات وحلول لما يمكن أن يستقيده أو يخسره الاكراد داخل حدود العراق أو دول الجوار لاسيما من دول مثل ايران ولذلك رجح التقرير بانه : "**من وجهة نظر طهران، من شأن تعزيز استقلالية أيٍ من هاتين المجموعتين أن يزيد من اعتمادهما على الولايات المتحدة على حساب النفوذ الإيراني**" (CIA (Intelligence Community Assessment) Regional,P.16.)

الاستنتاجات.

يتضح من قراءة بسيطة للتقرير، عدة أمور من بينها :

١- أن الولايات المتحدة الامريكية قامت بمختلف الحسابات قبل البدء بعملية اجتياح العراق وفي ذلك دليل على أن القرار اتخذ منذ مدة طويلة ولم يكن وليد لحظته، لاسيما ان اعداد تقارير بهكذا دقة وشمولية تحتاج وثت طويل لجمع معلوماتها وتحليلها وترتيبها واستخراج النتائج منها.

٢- أن التقرير أعتمد على خبراء مختصين وليس مجرد توقعات لدوائر استخباراتية- امنية، بل شمل محللين امنيين وماليين وعسكرين وغيرهم

٣- غطى التقرير تقديرات مختلف الجهات الاجتماعية والطائفية في العراق من شمال العراق الى جنوبه ومن شرقه الى غربه.

٤- حلل التقرير مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والامنية والاقتصادية وتأثيرها على الداخل العراقي أو دول الاقليم وعدد من دول العالم.

٥- من أهم القضايا التي أظهرت خشية ومخاوف اقليمية وأمريكية هي مسألة زيادة" الارهاب" ومحاولة بعض الجماعات المتطرفة استغلاله لتوسيع نشاطها.

٦- ابرزت قضية الخوف من صعود الاسلام السياسي، حجم المساحة التي شغلها الموضوع في الفكر الامريكي ودول الجوار والاقليم.

٧- أظهر التقرير الخشية من حدوث مواجهات " مؤقته" بين قواته والشعب العراقي

٨- شغلت قضية الحرب ومدى تأثيرها على (الصراع العربي-الاسرائيلي) فكر الامريكيين الذين خشوا من استثمار الحرب من جهات معينة لزيادة الدعم والنشاط المعارض للوجود الامريكي والاحتلال الاسرائيلي .

٩- فرق التقرير بين مواقف الدول بحب مصالحها، غير انه أظهر تفهم الولايات المتحدة لمواقف بعض الدول العربية ومعارضتها وعدم تقديمها الدعم المطلوب حساسية موقفها أمام شعوبها وخشية اتهامها بالتبيعة للولايات المتحدة الامريكية

١٠- طالب التقرير بضرورة ايجاد الية للتواصل والاتفاق مع الجمهورية الاسلامية الايرانية بوصفها من أهم المتأثرين والمؤثرين في المرحلة التي تلي اسقاط النظام في العراق.

١١- الغريب ان التقرير لم يشر لإمكانية ظهور " مقاومة" من الممكن ان يبديها رجالات النظام السابق.